

الرَّسَالَةُ ٢٠٦

الْوَطَنُ الْأَفْضَلُ

(Arabic - They desire a better country)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الْوَطَنُ الْأَفْضَلُ

وَمِنْ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ وَالسَّادِسَ عَشَرَ:

"فَلَوْ ذَكَرُوا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرَّجُوعِ.. وَلَكِنْ الْآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ أَيَّ سَمَاوِيًّا
لَذَلِكَ لَا يَسْتَحْيِي بِهِمُ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً".^١

مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ ذَهْنِي لَا يَبْعِي كُلَّ ذِكْرِيَّاتِ الطُّفُولَةِ. وَلَكِنْ مِنْ أُنْزَرِ مَا عَلِقَ بِذَهْنِي وَسَيَبْقَى مَا حَيَّبْتُ هُوَ
إِجَابَةُ أُمِّي عَلَى سُؤَالِ وَجْهَتِهِ إِلَيْهَا. وَقَدْ حَبَّرَنِي وَقْتَهَا وَلَكِنَّهُ أَفْتَعَنِي عِنْدَمَا زَادَ إِذْرَاكِي لِأُمُورِ الْحَيَاةِ. كُنْتُ فِي
الْخَامِسَةِ مِنْ عُمْرِي تَقْرِيْبًا حِينَ أَخَذْتَنِي أُمِّي فَجَرَّ أَحَدَ الْأَيَّامِ لِأَرَى شَقِيْقَتِي لِأَخْرَ مَرَّةً. كَانَتْ تُكَبِّرُنِي بِأَكْثَرِ مِنْ
خَمْسَةِ عَشَرَ عَامًا. رَأَيْتُ وَجْهَهَا الْجَمِيلَ بَعِيْنَيْنِ مَغْمُضَتَيْنِ وَابْتِسَامَةً بَاهِتَةً عَلَى شَفَتَيْهَا وَكَأَنَّهَا نَائِمَةٌ. رَأَيْتَهَا جَسَدًا
ثَوِي فِي نَعَشٍ بِحُجْرَتِهَا فِي وُضْعٍ غَرِيْبٍ لَمْ أَعْهَدَهُ مِنْ قَبْلِ. فَسَأَلْتُ أُمِّي: أَيْنَ أُخْتِي؟. فَاجَابَتَنِي وَالدَّمُوعُ تَنْسَابُ
عَلَى خَدَّيْهَا: ذَهَبَتْ إِلَى الْوَطَنِ الْأَفْضَلِ!. فَسَأَلْتُهَا: هَلْ هِيَ سَعِيدَةٌ بِذَلِكَ؟. أَجَابَتَنِي بِنَعَمٍ. سَأَلْتُهَا: لِمَاذَا تَبْكِينَ وَهِيَ
سَعِيدَةٌ؟. أَجَابَتَنِي: لِأَنَّي حَزِيْنَةٌ لِفِرَاقِهَا وَلَكِنِّي مُطْمَئِنَّةٌ أَنَّهَا سَعِيدَةٌ هُنَاكَ. ثُمَّ بَدَأَتْ تَحَدِّثُنِي عَنِ الرُّوحِ الَّتِي انْفَصَلَتْ
عَنِ الْجَسَدِ لَوْقَتِ مُعَيْنٍ. وَأَنَّ رُوحَهَا سَتَلْقَى الْجَسَدَ الَّذِي سَيَتَغَيَّرُ عِنْدَ مَجِيءِ الرَّبِّ الثَّانِي. طَالَ الْحَدِيثُ وَكَانَ
مَشُوبًا بِالْأَلَمِ. حَتَّى دَخَلَتْ الشَّعَاعَاتُ الْأُولَى مِنْ شَمْسٍ مِصْرَ الْمَشْرِقَةِ. وَإِذَا بِالْبَيْتِ يَمْتَلِي بِالْمُعْرَبِينَ.

مَكْتُوبٌ بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ: "لَأَنَّنا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ". وَوُجُودُنَا فِي هَذَا
الْعَالَمِ تَمْ بِخَطَّةٍ مَوْضُوعَةٍ مِنَ اللَّهِ. إِذَا كَانَ وَاجِبُنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ أَوْجَدَنَا فِي ذَلِكَ الْوَطَنِ الْأَرْضِيِّ الَّذِي
شَاءَتْ إِرَادَتُهُ الصَّالِحَةَ أَنْ نَعِيْشَ فِيهِ. وَيَبْصَحُنَا بُولَسُ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيْمُوثَاوَسَ كَيْ نَهْتَمَّ بِوَطَنِنَا
الْأَرْضِيِّ وَبِالْمَسْئُولِيْنَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: "فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تَقَامَ طِلْبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالَاتٌ وَتَشْكُرَاتٌ لِأَجْلِ جَمِيْعِ
النَّاسِ لِأَجْلِ الْمَلُوكِ وَجَمِيْعِ الذِّينِ هُمْ فِي مَنْصِبٍ لِكِي نَقْضِي حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِيَةً فِي كُلِّ نَفْوَى وَوَقَارٍ".^٢

إِنَّ الْمَسِيْحِيَّ يُحِبُّ وَطَنَهُ الَّذِي يُقِيْمُ فِيهِ وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُحَاصِرٌ بِقَوَى الشَّرِّ وَالْأَشْرَارِ وَأَنَّ إِقَامَتَهُ فِيهِ إِقَامَةٌ
مُوقَّتَةٌ. وَيُوحِنَا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى يَقُولُ: "تَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ".
وَيُشَجِّعُنَا بِطَرَسُ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى بِقَوْلِهِ: "وَلَكِنَّا بِقُوَّةِ اللَّهِ مَحْرُوسُونَ بِلِيْمَانَ لَخْلَاصِ مُسْتَعِدِّ أَنْ يُعْلَنَ فِي
الزَّمَانِ الْأَخِيرِ". إِنَّ الْمَسِيْحِيَّ الَّذِي وُلِدَ وَوَلَادَةٌ ثَانِيَةٌ انْتَزَعَتْ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ لِأَنَّهُ مُنْتَسَبٌ إِلَى الْوَطَنِ
الْأَفْضَلِ السَّمَاوِيِّ. فَبِالْمِيلَادِ الثَّانِي نَالَ بِنُويَّةِ اللَّهِ إِذْ مَكْتُوبٌ: وَأَمَّا كُلُّ الذِّينِ قَبْلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادًا
لِلَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.. الذِّينِ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيْنَةٍ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيْنَةٍ رَجُلٍ بَلْ مِنَ اللَّهِ".^٣

لَقَدْ أَوْضَحَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِنِيْقُودِيْمُوسَ مَا هِيَ الْمِيلَادِ مِنْ فَوْقِ إِذْ قَالَ لَهُ: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ
لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". ثُمَّ أَكَّدَ
الرَّبُّ لَهُ ضَرْوَرَةَ الْمِيلَادِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: "يَنْبَغِي أَنْ تُولِدُوا مِنْ فَوْقٍ". قَالَ يُوحِنَا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى:
"انظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نَدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ". وَوَعَدَنَا الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيْحُ قَائِلًا: "أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ
مَكَانًا وَإِنْ مَضَيْتُمْ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخَذَكُمْ إِلَيَّ حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا". مَا أَسْعَدَنَا
بِأَنَّنا: سَنَكُونُ مَعَهُ كُلَّ حِينٍ فِي الْوَطَنِ الْأَفْضَلِ. وَلَقَدْ جَاءَ بِالرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ عَنْ

^١ الرَّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ١١: ١٥ - ١٦ ، اسْتَمِعْ إِلَى الْإِنْجِيلِ

^٢ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ ١٧: ٢٨ ، رِسَالَةُ بُولَسِ الرَّسُولِ الْأُولَى إِلَى تِيْمُوثَاوَسَ ٢: ١ - ٢

^٣ رِسَالَةُ يُوحِنَا الرَّسُولِ الْأُولَى ٥: ١٩ ، رِسَالَةُ بَطْرَسِ الرَّسُولِ الْأُولَى ١: ٥ ، إِنْجِيلِ يُوحِنَا ١٢: ١ - ١٣

المؤمنين الذين خرجوا من ذلك العالم الفانى أنهم: "الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً". وبالتأمل فى ذلك الوطن الأفضل الذى أعدّه الله لأتقيائه المؤمنين والامتيازات التى أهلتهم للتمتع به تتكشف أمامنا ثلاث حقائق:

أولاً: عدم ارتباط المؤمن بالأشياء التى فى العالم.. وانفصاله عن الأشرار وذلك يعنى خروج العالم من قلب المؤمن. ونضرب مثلين ذكرهما الكتاب المقدس عن شخصيتين متناقضتين لتوضيح تلك الحقيقة:^١

(١) إبراهيم خليل الله: لقد طلب الله منه أن يذهب إلى الأرض التى يريه فأطاع. والثانى لامرأة نصحتها الله بالخروج لإنقاذها من الهلاك فتوانت. لم يتوان إبراهيم حين دعاه الرب قائلاً: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبى. لأنه كان يعلم أنه ليس لأحد أو لشيء الحق أن يحتل من قلبه أو فكره أو نفسه المكان الذى خصصه الرب لذاته حين خلقه. إن الصعوبة بإلحاقها كل من سمح لقلبه أن يحتل العالم مكان الصدارة والأهمية فيه. لقد خرج إبراهيم كما أمره الرب وذهب إلى أرض كنعان وهناك بنى مذبحاً ودعى باسم الرب. فهذا هو قصد الرب أن نعتزل العالم الشرير لهدف اسمى وهو أن ننشغل بشخصه المبارك ونستمتع بحضوره ونفترغ لعبادته.^٢

(٢) إمرأة لوط: انفصلت وزوجها لوط عن إبراهيم وسارة. لم يعجبهما العيش كإبراهيم فى خيام بعيداً عن مسرات العالم. واختاروا العيش فى سدوم وعمورة. رأياها كجثة الرب كأرض مصر. ولكن الله لم يرها كذلك. رآها على حقيقتها وسمع صراخها الصاعد إليه. كتب بطرس الرسول عن لوط قائلاً: "إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يُعذب نفسه البارة بأفعالهم الأثيمة". لقد كلف لوط أصهاره الأخذ بناتيه ونصحهم بالخروج لأن الرب مهلك المدينة. فكان كمازح فى أعين أصهاره ولم يخرجوا. انتظر الرب حتى دخل لوط إلى مدينة صوغر. بعدها أمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من السماء. نظرت امرأة لوط بحسرة على سدوم وعمورة فصارت عمود ملح. كان قلبها متعلقاً بالمدينة الشريرة فلحقها غضب الله. يقول كاتب سفر العبرانيين عن أبطال الإيمان: "فلو ذكروا ذلك الذى خرجوا منه لكان لهم فرصة للرجوع". لم يتعلق إبراهيم بالمكان الذى خرج منه لذلك باركه الله. أما امرأة لوط فكان قلبها أسيراً للعالم الشرير فهلكت. قال الرب يسوع: "اذكروا امرأة لوط!"^٣

ثانياً: السماء للمؤمنين هى وطنهم الأفضل.. هذا ما يبتغيه كل مؤمن يرتبط بالرب وفك ارتباطه بالعالم الحاضر. لقد كان ميّتا بالخطايا التى سلك فيها قبلاً. ولكن الرب رحمة وخلصه بنعمته المتفاضلة وأقامه وأجلسه معه فى السماويات فى المسيح يسوع. إن أشواق قلب المؤمن وحنينه إلى لحظة لقاء الحبيب على السحاب كما وعد. إنه يعيش فى وطنه الأرضى وهو ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها هو الله.^٤

ثالثاً: أعد الله مكاناً لنا على الأرض لتغرب فيه لأجل معين.. وأعد المكان الأفضل لنا لنستوطن فيه إلى الأبد. يقول يوحنا اللاهوتى فى سفر الرؤيا: "وسمعت صوتاً من السماء قائلاً: هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دموعهم من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد. ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد. لأن الأمور الأولى قد مضت". ويقول بولس الرسول: "لأننا نعلم أنه إن نُقض بيتُ خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناءً من الله بيتٌ غير مصنوع بيدي أبدي. فإننا فى هذه أيضاً نلبس ثياباً نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء".^٥

عزيزى القارئ: أدعوك لتشارك معي فى تلك الصلاة: أبانا السماوى: أشكرُك من أجل دعوتك لى كى انفصل عن العالم الشرير لأكون أهلاً للوطن الأفضل. حيث أستمتع بما أعددتة إلهنا للذين يحبونك. أعنى سيدي لأحيا حسب إرادتك. أرفع صلاتى فى اسم يسوع. وإتقاً فى صديق وعدك القائل: من يقبل لى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٣: ٨ - ١٤ & ٣ - ١

^٢ سفر التكوين ١٢: ٨ - ١

^٣ سفر التكوين ١٣: ١٠ - ١٣ & ١٩: ١٢ - ٢٩ ، إنجيل لوقا ١٧: ٣٢ ،

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١ - ٦ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ١٠ ،

^٥ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢١: ٣ - ٤ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١: ٥ - ٢